تحت قدرة الله تعالى خلقنا وتحت قدرة العبد كسبا احتج المعتزلة والفلاسفة
بقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فالاية تدل على تعدد الخالقين
وكون الله احسنهم خلقا قلنا الخلق في الاية بمعنى التقدير
وبقوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه قلنا انه احسن بمعنى علم فتقول
فلان يحسن الصنعة المائدة بمعنى يعلمها ولئلا المنقول وهو قوله تعالى
ان الله على كل شيء قدير والمعتمد من وجوه الاول وهو ان الامكان
هو المصحح للمقدورية وان معه وجودا وعدما الثاني لو وقع شيء
من الممكنات بغير قدرة الله تعالى لوقع كلها لانه اذا كان علة الوجود
في البعض موجودة كان علة في الكل الثالث لو كان مقدورا لله مقدورا
لغيره لزم وجود مقدور واحد من قادرين وهو ممتنع والملزم عجز
تعالى الله عنه قال وقضائه اي لا يكون شيء في ملكه الا بقضائه
اقول القضاء قيل تعريفه هو العمل مع زيادة الاحكام وقيل هو
العلم بجميع الموجودات في الازل والقدر وجودها في مواده
الخارجية مفصلة واحدا بعد واحد على ما سبق به العلم الازلي
وقيل القضاء هو الحكم الكلي في الازل والتقدير هو جزئيات ذلك
الحكم وتفاصيله التي تقع في الاتزال والفرق بين القدرة والارادة
ان مفهوم القدرة التاثير والتاثير ومفهوم الارادة التخصيص
لا يقال لو كان الكفر بقضائه لكان مرضيا لان الرضا بالقضاء واجب
واللازم باطل لان الرضا بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقتضى لا قضاء
والرضا انما يجب بالقضاء لا بالمقتضى قال وهو كما وصف نفسه
في كتابه من غير صورة كما عرف نفسه من غير رؤية واحاطة فقال
الله تعالى لرسوله قل هو الله احد الى تمام السورة فهو اشارة الى الوجود
نقض على المعطلة والباطنية احد اثباته وحدته نقض على المشركين
والثنوية الصمد نقض على المشبهة لم يلد ولم يولد نقض على اليهود
والنصارى ولم يكن له كفوا احد نقض على المجوس في قولهم بزدان

واهرمن كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اقول وهو
اي الله تعالى كما وصف نفسه في كتابه بصفات كالعالم والقادر والخالق
من غير صورة اي بغير صورة وشكل فمن بمعنى الباء وهو متعلق بوصف
قوله كما عرف نفسه اي كتعريفه نفسه بالصفات بغير رؤية واحاطة
لان الصورة والشكل والرؤية مع الاحاطة من صفات المحدثين وهو
منزه عنها قوله تعالى الى اخره بيان للصفات التي وصف بها وعرف
نفسه بها قل اي يا محمد هو فهو اشارة الى انه تعالى موجود لان الكناية
عن الشيء تقتضي وجوده المكني عنه وفي هذه الاشارة نقض ورد
لما يقوله المعطلة والباطنية بانه تعالى ليس بموجود ولا معدوم لانه لو كان
موجودا لشارك سائر الموجودات في الوجود وحينئذ فاما ان يخالفها
لزم ان يوصف بما توصف به من الحدوث والعدم وهو ممتنع وان خالفها
في شيء لزم تركيبه مما به الاشتراك ومما به الامتياز وكل مركب ممكن
فيكون الواجب ممكنا هذا خلف ولئلا انه ليس بمعدوم بالاتفاق
وانه موجد الممكنات والموجد لا يكون معدوما واجيب عن استدلالهم
بانا لا نسلم ان وجوده مشترك وهذا لانه غير الماهية سلمنا انه زايد
على الماهية لكن لا نسلم انه يجوز عليه ما جاز على سائر الموجودات
المحدثة قال وهذا لانه لا نزاع في انه مخالف لغيره من الموجودات
في كونه واجب الوجود واعلم ان النزاع في هذه المسئلة لفظي والا فنفي
حقيقة الوجود عن الواجب غير معقول وكذا اثبات الواسطة بين الموجود
والمعدوم ممتنع وهاتان القضيتان بديهيتان لا تتصور فيهما النزاع
بل النزاع ليس الا في اللفظ وقوله احد اشارة الى اثبات وحدته وفيه
رد على المشركين الذين قالوا ان الله تعالى ثالث ثلاثة وعلى الثنوية
في قولهم ان العالم صانعين احدهما خالق النور والاخر خالق الظلمة
وقوله الصمد يعني الذي لا مثل له وفيه رد على المشبهة في قولهم ان الله تعالى
مستقر على العرش وقوله لم يلد ولم يولد رد على اليهود في قولهم العزير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)